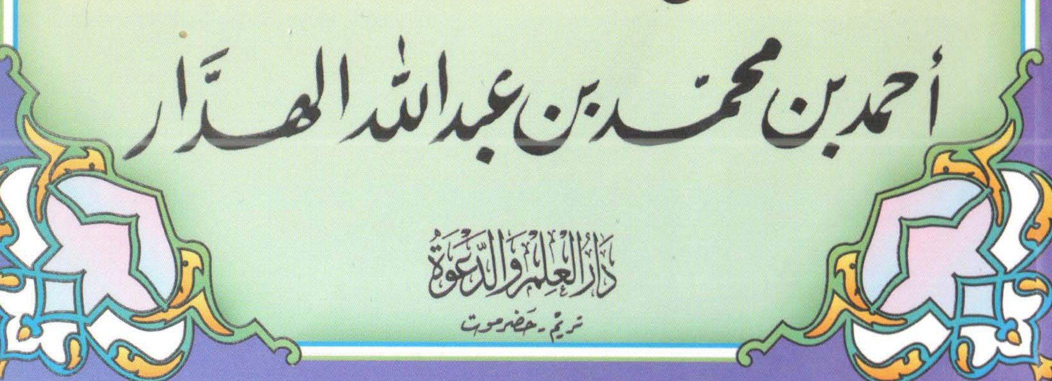


الدروع المانعة
و
البراهين الساطعة

لِلوقَايةِ مِن مَرَضِ أَصْحَابِ الفَهْمِ السَّقِيم لِأَحَاديثِ نَبيِّ الله العَظِيمْ

كتبه وجمع ما فيه
المحتاج إلى عفو ربه الغفار

أحمد بن محمد بن عبدالله الهدَّار



دار العلم والدعوة
تريم - حضرموت

الدروع المانعة
و
البراهين الساطعة

لِلوقَايةِ مِن مَرَضِ أَصْحَابِ الفَهْمِ السَّقِيم لِأَحَادِيثِ نَبِيِّ اللهِ العَظِيمْ

كتبه وجمع ما فيه

المحتاج إلى عفو ربه الغفار

أحمد بن محمد بن عبدالله الهدَّار



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره . ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فـــلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يعرب بها اللسان عما تضـــمنه الجنان من التصديق بها والإذعان . تثبت بها في الصدور من الإيمان قواعده ، وتلوح على أهل اليقين من ســـر ذلـــك الإذعان والتصديق شواهده . وأشهد أن سيدنا محمداً العبد الصادق في قوله وفعله . والمبلّغ عن الله ما أمره بتبليغه لخلقه من فرضه ونفله . عبدٌ أرسله الله للعالمين بشيراً ونـــذيرا . فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانة وهدى الله به من الأمـــة بشـــراً كثيراً . فكان في ظلمة الجهل للمُستَبْصِرين سراجاً وقمـــراً منيراً . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن خير الحديث كتاب الله . وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

أتقدم بهذه الوُرَيقات إلى إخوتي في الإسلام للاطلاع عليها وقد دعمتها بالحجج الواضحة الصحيحة التي اطلعت عليها ، آخذاً بعين الاعتبار قوله صلى الله عليه وآله وسلم (**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**) وقد قمت بكتابة ذلك وجمعه بناءً على إلحاح من بعض الإخوة في الله أن أتناول فيها **المواضيع التالية :**

١. معنى البدعة ، و ما هي البدعة الضلالة وكلام العلماء فيها .

٢. التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالصالحين وكلام العلماء فيه .

٣. التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام العلماء في مشروعيته .

٤. المولد النبوي الشريف وكلام العلماء فيه.

٥. رفع الصوت بالدعاء والجهر به ، وهل هو جائز أم لا ؟

٦. الحديث الضعيف وهل يجوز العمل به أم لا ؟

٧. أنواع الشرك ، ومن هو الذي يستحق اسم الشرك والكفر .

٨. ما هو التصوف ومَن هم الأشاعرة .

٩. الخاتمة لهذه المواضيع .

وقد لمست من الأخوة أن هذه المواضيع التي طلب مني ذكرها هي محل إثارة من البعض الذين يثيرون الشكوك على المصلين في معتقداهم ظناً من هؤلاء أن مثل هذه الاختلافات هي وليدة اليوم ولم يعلموا أن فطاحلة العلماء

من السلف الصالح قد تعرضوا لها وأجابوا عن كل مشكل فيها .

وقد وضعت ذلك بغاية الاختصار ، ليسهل الإطلاع عليه وكنت قد نويت ألا أشغل نفسي بمثل هذه المواضيع التي فُرغ منها ، والتي ألفت فيها المؤلفات ، إلا أنه من الضروري أن ندرأ الشبهات التي يبثها من ليس له اطلاع واسع ، والذين وصل بهم الأمر إلى تكفير من توسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل إلى رميهم بالشرك لمن أقام الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، والحقيقة أن هذه فتنة ليس لها من دون الله كاشفة ، وقد حدثت هذه الفتنة نتيجة للفهم السقيم لدى البعض وإذا كان المسلمون في الأزمنة الغابرة بحاجة إلى الألفة والوحدة والاعتصام بحبل الله ، فإنهم اليوم أشد حاجة من ذي قبل إلى الاعتصام بحبل الله وإلى الوحدة وإلى جمع جهودهم ، وصب جام غضبهم على أعداء الله وليس على المصلين .

٣. التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام العلماء في مشروعيته .

٤. المولد النبوي الشريف وكلام العلماء فيه.

٥. رفع الصوت بالدعاء والجهر به ، وهل هو جائز أم لا ؟

٦. الحديث الضعيف وهل يجوز العمل به أم لا ؟

٧. أنواع الشرك ، ومن هو الذي يستحق اسم الشرك والكفر .

٨. ما هو التصوف ومَن هم الأشاعرة .

٩. الخاتمة لهذه المواضيع .

وقد لمست من الأخوة أن هذه المواضيع التي طلب مني ذكرها هي محل إثارة من البعض الذين يثيرون الشكوك على المصلين في معتقداتهم ظناً من هؤلاء أن مثل هذه الاختلافات هي وليدة اليوم ولم يعلموا أن فطاحلة العلماء

من السلف الصالح قد تعرضوا لها وأجابوا عن كل مشكل فيها .

وقد وضعت ذلك بغاية الاختصار ، ليسهل الإطلاع عليه وكنت قد نويت ألا أشغل نفسي بمثل هذه المواضيع التي فُرغ منها ، والتي ألفت فيها المؤلفات ، إلا أنه من الضروري أن ندرأ الشبهات التي يبثها من ليس له اطلاع واسع ، والذين وصل بهم الأمر إلى تكفير من توسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل إلى رميهم بالشرك لمن أقام الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، والحقيقة أن هذه فتنة ليس لها من دون الله كاشفة ، وقد حدثت هذه الفتنة نتيجة للفهم السقيم لدى البعض وإذا كان المسلمون في الأزمنة الغابرة بحاجة إلى الألفة والوحدة والاعتصام بحبل الله ، فإنهم اليوم أشد حاجة من ذي قبل إلى الاعتصام بحبل الله وإلى الوحدة وإلى جمع جهودهم ، وصب جام غضبهم على أعداء الله وليس على المصلين .

ورحم الله الإمام محمد رشيد رضا الذي فطن لخطورة مثل هذه الاختلافات ، فوضع قاعدته المشهورة التي طبقها الإمام حسن البنا رحمه الله والتي تخاطب المسلمين (**نتعاون فيما اتفقنا عليه . ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه**) .

فما أحوَجنا إلى العمل بهذه القاعدة ، وما أحوجنا إلى أن نفيق من هذه الغفلة التي شتّتت جموع المسلمين وفرقت بين الابن وأبيه ، وبين الأخ وأخيه ، والتي كان السبب فيها أولئك الذين خرقوا إجماع الأمة وبالغوا أو بالغ تلامذهم وتجرؤوا في الفتوى بتعصب أعمى مع ما يرونه حقاً متجاهلين كلام الأئمة الأعلام في ما خالفوهم فيه غير آبهين بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (**إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق**) ودين الله يسر . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**) كما جاء في صحيح البخاري وغيره . وقد

اتبع هؤلاء طريقة المتفيقهين الذين لا يعلمون إلا الظـــواهر التي يفهمها العوام ، ويظنون أهم أحاطوا بالشريعة علمـــاً فدخلهم الغرور فأطاش بعقولهم فلم يرعوا لأهل الإســـلام ولا لعلماء الإسلام والراسخين في علومـــه إلاً ولا ذمـــة ، وصدق الأستاذ الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حيـــث قال : من خالف هؤلاء في رأي أو سلوك تبعاً لوجهة نظر عنده اهم في دينه بالعصبية أو الابتداع أو احتقار السنة أو ما يشاء لهم سوء الظن . قال : ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة بل يتعدى ذلك إلى الخاصـــة وخاصـــة الخاصة فلا يكاد ينجو فقيه واحد أو داعية أو مفكـــر إلا مسه شواظ من اهام هؤلاء فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله ورفع الحرج عنهم فهو في نظرهم متـــهاون بالدين .

ولم يقف اهامهم عند الأحياء بل انتقلوا إلى الأموات فلم يَدَعوا شخصية من الشخصيات المرموقة إلا صوّبوا إليها

سهام الاتهام حتى أئمة المذاهب المتبوعة فلم يسلموا منـــهم على ما لهم من فـــضـــل ومكانة لدى الأمـــة في كافـــة عصورها أهـــ.

نسأل الله أن يردنا إليه مرداً جميلاً وأن يرينا الحـــق حقاً ويرزقنا إتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويجنبنا اتباعه إنـــه سميع قريب مجيب .

المؤلف

الفصـــل الأول

﴿البدعة : وما هي البدعة الضلالة وكلام العلماء فيها﴾

البدعة :

هي كل أمر محدث .

وأول من أطلق لفظ البدعة من الصـــحابة علـــى المحدَث هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد روى البخاري ومالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن عبد القارئ أنه قال " **خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجـــل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط** . فقال عمر رضي الله عنه " **إني أرى لو جمعت هـــؤلاء علـــى قارئ واحد لكانَ أمثل** " ، **ثم عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصـــلون بصلاة قارئهم** ، قال عمر : " **نعمة البدعة هذه ، والتي**

ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله " . اهـــ.

ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن صلى بالناس في المسجد جماعة في قيام رمضان ثلاثاً أو أقل لم يخرج إليهم حين غص المسجد بأهله وخرج إليهم الفجر وقال: " **إنه لم يخفَ علي مقامكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم** ".

﴿ أضواء على قيام رمضان ﴾

١- من المعلوم من حديث عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشر ركعة . وروى ابـــن حبان في صحيحه عن جابر أنه صلى الله عليــه وسلم صلى بهم ثماني ركعات ، ثم أوتر . وقـــد

أخرج البيهقي عن السائب ابن يزيد الصحابي بإسناد صحيح كما قال النووي في المجموع :

قال : **" كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب بعشرين ركعة وكانوا يقومون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان من شدة القيام " .**

٢- صحّ أيضاً أن أهل مكة كانوا يقومون بعشرين ركعة في خمس ترويحات ، وكانوا يطوفون بين كل ترويحتين سبعة أشواط .

فلما علم أهل المدينة بذلك ولم يتيسر لهم الطواف اجتهدوا وزادوا أربع ركعات في كل ترويحة يطوف فيها أهل مكة فكانوا يصلونها ستاً وثلاثين ركعة ثم يوترون واستمر العمل على ذلك من الصدر الأول .

وعن نافع : أدركت الناس في المدينة يصلونها تسعاً وثلاثين يوترون بثلاث .

وروى محمد بن نصر من طريق داوود بن قيس قال " **أدركت الناس في إمارة أبان ابن عثمان يقومون بست وثلاثين** " . فهذه الزيادة ليست من فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً ولا من أمر عمر ولكنها من فعل أهل المدينة والصحابة متوافرون و لم ينكر منهم أحد .

٣- صلاة الناس في المسجد وكلهم من الصحابة أو جُلّهم ، على الأقل في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في حديث البخاري السابق : كانوا يصلون أوزاعاً متفرقين يصلي الرجل وحده ويصلي الرجل ومعه الرهط ، مع علمهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **فصلّوا أيها الناس في بيوتكم** " .

فهل كانت صلاة أولئك الجمع من الصحابة في المسجد بدعة ضلالة ؟ (**وكل بدعة ضلالة**) أم أنّ الصحابة فهموا خلاف ذلك ؟

٤- جمع عمر للمسلمين على إمام واحد وأن ذلك خير من تفرقهم ، وقوله عند ما رآهم مجتمعين (نعمت البدعة) وإقرار الصحابة وفيهم جهابذة الصحابة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وبقية العشرة ، وفقهاء الصحابة رضي الله عنهم ولم ينقل أنّ أحداً أنكرها منهم بل تابعوا عليها عمر ، وصارت سنّة من بعده إلى يومنا هذا .

٥- قيامهم زمن عمر بالعشرين بعد أن كانوا يصلونها بأمر عمر أحد عشر ركعة كما ذكر ذالك الإمام مالك في الموطأ عن محمد بن يوسف أنه قال " **أمر عمر بن الخطاب أبيّ بن كعب وتميم الداري أن يقوما للناس بأحد عشر**

ركعة وقد كانوا يصلونها إحدى عشر ركعة ثم بعشرين". فهل كانت زيادتهم لها إلى عشرين بدعة ؟ وإذا كانت كذلك فلِمَ لم ينكرها أحد من الصحابة ، وإذا كنا قد سلّمنا أنها بدعة محدثة ، فهل هي بدعة ضلالة ، أم أنها نعمت البدعة ؟

٦) عمل أهل المدينة وزيادتهم لعدد ركعاتها إلى ست وثلاثين في مسابقة مع أهل مكة إلى الإكثار من الخير في شهر رمضان . وهذه الزيادة حصلت في عهد عمر أو في عهد عثمان رضي الله عنهما، ولم ينكر أحد من الصحابة هذه الزيادة بل استمرت مع تطاول الزمان ونقلها الإمام مالك على أنها في حق أهل المدينة ستة وثلاثين ركعة ثم الوتر .

﴿ الخلاصة من الأضواء ﴾

إن من يأخذ الحديث على عمومه (**كل بدعة ضلالة**) فإن هذا المسكين لم يدر أنه يبدّع الصدر الأول من الصحابة بما فيهم الخلفاء الراشدين ، ولا مفر لمن يفهم هذا الفهم من هذه الورطة إلا بالرجوع إلى الحق الذي قرره المحققون من علماء المسلمين وسبقهم إليه عمر الفاروق ، وكذا عمله بالقاعدة التي خرج بها علماء الأصول من تتبع النصوص واستقرائها وهي قولهم (**ما من عام إلا وخُصّص**) وإنه لمن الخطأ القبيح أن تؤخذ العموميات أو الكليات الواردة في الكتاب العزيز أو السنة المطهرة على عمومها فنضرب الكتاب بعضه ببعض والسنة بعضها ببعض.

﴿ مثال آخر ﴾

أخرج البزار عن علي كرم الله وجهه قال : **خرجنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في يوم عيد فسأله قوم من أصحابه عن الصلاة قبل العيد وبعدها فلم يرد عليهم شيئاً، ثم جاءه قوم فسألوه فلم يرد عليهم شيئاً، فلما انتهينا إلى الصلاة فصلى بالناس فكبر سبعاً ثم خطب الناس ثم نزل فركب ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم يصلون ؟ قال : فما عسيت أن أصنع سألتموني عن السنة أن النبي صلى الله عليه لم يصل قبلها ولا بعدها ، فمن شاء فعل ومن شاء ترك ، أتروني أمنع قوماً يصلون فأكون بمنزلة من منع عبداً إذا صلى ؟** اهـ . الحديث صحيح على طريقة ابن حبان وروي عن ثقة ورواه عن ثقة ، ورواه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف ، وفي آخره : أكره أن أكون كالذي ينهى عبداً إذا صلى ، صفحة رقم ٢٧٢ الجزء الثالث .

﴿ نخرج بخلاصة مما مضى ﴾

أن المقصود بالبدعة الضلالة هي البدعة الشـــرعية المخالفة للمشروع أو المصادمة للنص أو الخارجة عن شريعة الله ، وأن قول عمر رضي الله عنه (نعمت البدعة) بصيغة المدح دليل قاطع على أنه يرى أن ما أحدث من الخير ممـــا يشهد الشرع له بالطلب وإن كان يسمى بدعة في اللغـــة فإنه ليس من البدعة المرادة في الحديث .

﴿ أقسام البدعة عند الإمام الشافعي ﴾

قسّم الإمام الشافعي رضي الله عنـــه البدعـــة إلى قسمين حسنة وسيئة ، وقد أخرج ذلك أبو نعيم من طريق إبراهيم الجنيد قال : سمعت الشافعي يقـــول : " **البدعـــة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمـــود وما خالفها فهو مذموم** " اهـــ.

وفي حديث العرباض بن سارية قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم " **وإياكم ومحدثات الأمور فــإن كــل بدعة ضلالة** " رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ، وقال الحافظ ابن رجب في شرحه " **والمراد بالبدعة : ما أحــدِث ممــا لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، أمّا ما كان له أصل في الشريعة يدل عليه فليس ببدعة شرعاً و إن كان بدعة لغة** ".اهــ.

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات "**البدعــة – بكسر الباء – في الشرع : هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وســلم وهــي منقسمة إلى حسنة وقبيحة** ". أهــ.

﴿ رأي سلطان العلماء في البدعة ﴾

ذكر الشيخ العلامة أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ، الملقب بسلطان العلماء في كتابه (القواعد) أن البدعة تعتريها الأحكام الخمسة ، فقد تكون واجبة ، أو مندوبة ، أو مكروهة ، أو مباحة ، أو محرمة ، ومثّل لكل من ذلك كما يلي :

﴿ مثال البدعة الواجبة ﴾

الاشتغال بعلم النحو الذي نفهم به كلام الله تعالى وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن حفظ الشريعة واجب . ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة النحو ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

﴿ مثال البدعة المندوبة ﴾

إحداث الرُّبُط والمدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول .

﴿ مثال البدعة المكروهة ﴾

زخرفة المساجد.

﴿مثال البدعة المباحة﴾

التوسع في ألوان الأطعمة والملابس وغير ذلك.

﴿ مثال البدعة المحرمة ﴾

مذاهب القدرية والجبرية إلى غير ذلك مما لا يخفى ، وأشار ابن عبد السلام إلى كيفية معرفة ذلك فقال : **"تعرض البدعة على قواعد الشريعة ، فإن دخلت في قواعد الوجوب فهي واجبة ، أو في قواعد التحريم فهي محرمة ، أو المندوب فمندوبة ، أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة "**. اهـ.

﴿ حديث : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾

الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنـــها

قال الحافظ ابن رجب " **هذا الحديث يدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهـــو مـــردود ، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمر الشارع فهو غير مردود** ".اهـــ.

وقال الإمام العلامة عبد الله بن الصديق الغـــماري " **إن هذا الحديث مخصِّص لحديث كل بدعة ضـــلالة ومبين للمراد منها كما هو واضح** "، إذ لو كانت البدعة ضلالة بدون استثناء لقال الحديث " **من أحدث في أمرنا هذا شيئاً فهو رد** " . لكن لما قال " **من أحدث في أمرنـــا هذا ما ليس منه فهو رد** " أفاد أن المحدَث نوعان :

ما ليس من الدين بأن كان مخالفاً لقواعده ودلائله فهو مردود و هو البدعة الضلالة .

وما هو من الدين بأن شهد له أصل أو أيده دليـــل فهو صحيح مقبول وهو السنة الحسنة .اهـــ.

ويؤيد ذلك أيضاً حديث جرير عند مسلم "**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بهـــا بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن ســـنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء** ".

وكذا حديث ابن مسعود عند مســـلم " **مـــن دل على خير فله أجر فاعله** "، وحديث أبي هريرة عند مسلم "**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور مـــن تبعه لا ينقص من أجورهم شيء ومن دعا إلى ضـــلالة كان عليه من الإثم مثل إثم من تبعه لا ينقص من إثمهم شيء** " .

﴿ مثال آخر ﴾

الثابت عن رسول صلى الله عليه وآلـــه وســـلم في البخاري ومسلم وغيرهما : أن رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم كان يستلم الركنين اليمانيين ولم يستلم غيرهما وصح عن جماعة من الصحابة أنهم استلموا الأركان الأربعة جميعها ، منهم معاوية وابن الزبير ، وحكاه ابن المنذر عـــن جابر وأنس والحسن والحسين من الصحابة .

وروى الإمام أحمد عن أبي الطفيل قـــال : قـــدم معاوية وابن عباس فاستلم ابن عباس الأركان كلها فقـــال له معاوية : " **إنما استلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الركنين اليمانيين** " ، قال ابن عباس " **ليس شيء من البيت مهجوراً** " وقال شعبة :" **الناس يختلفون في هذا الحديث ، يقولون معاوية هو الذي قال : لـــيس شيء من البيت مهجوراً** " ولكن حفظته عن قتادة ، قال في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح.

﴿ خاتمة عن البدعة ﴾

اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الأدلة أكثر من أن تحصى ، والتي تؤكد دحوض حجة من يفهم أن المراد بكل عمل لم يعمله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و لم يعمل في عهده أنه بدعة ضلالة للأسباب التالية :

١-أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كـــان يتـــرك العمل بالشيء وفِعله أحب إليه خشية أن يستن بـــه الناس فيفرض عليهم .

٢- أن الحوافز الشرعية والترغيبات المطلقة الحاثة علـــى الإكثار من فعل الخير والأعمال الصالحة يجـــب أن تلغى على أساسهم هذا وهل يرضى بهذا مسلم ؟.

٣-أن إقرارات الرسول ومباركته لما حدث في زمنه من أعمال الخير ، وما عمله الصـــحابة بعـــده ، يـــرد تأصيلهم وذلك كما في الحديث الذي رواه الترمذي وقال حسن صحيح : أن نبي الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال لبلال : " **بم سبقتني إلى الجنة ؟**"، قال : " **ما أذّنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت ورأيت أن لله علي ركعتين** ". فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " **بها نلت** ". أي تلك المنزلة ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما وأقره الذهبي ، ومثل هذا حديث خباب في البخاري وفيه ، وهو أول من سنّ الصلاة لكل مقتول صبراً ركعتين .

فهذان الحديثان صريحان في أن بلالاً وخباباً اجتهدا في توقيت العبادة ولم يسبق من الرسول صلى الله عليه وسلم أمر ولا فعل إلاّ الطلب العام ، وأن الصلاة خير موضوع فأقلل منها أو استكثر كما في الحديث ، ومثله أيضاً ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما في كتاب الصلاة في باب (ربنا لك الحمد) عن رفاعة بن رافع قال : " **كنا نصلي وراء النبي**

صلى الله عليه وآله وسلم فلما رفع رأسه من الركعة ، قال : سمع الله لمن حمده. قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال : من المتكلم ؟ قال : أنا . قال : رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدروها أيهم يكتبها " قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : " يستدل به على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير المأثور إذا كان غير مخالف للمأثور وعلى جواز رفع الصوت بالذكر ما لم يشوِّش . اهـ.

وهكذا أقر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذِكراً لم يؤثر عنه بل جاء على لسان بعض الصحابة .

٤- أنّ مسلكهم هذا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطريقته المتواترة عنه في قبول كل خير ما لم يخالف المشروع وأدلة هذا الباب أدلةٌ

قطعية تردُّ هذا التشدُّد ردّاً قاطعاً وأن الإسلام أوسع من الدائرة التي يريدون حصره فيها ، بل إن هـــذا التضييق والتشديد في التبديع هو البدعـــة الضـــلالة الحقيقية لأنها تعارض هدي الرسول صلى الله عليـــه وآله وسلم وطريقته التي أمرنا بالتمسك بها . هـــذا والأدلة في هذا الباب كثيرة كمـــا أشـــرنا ، وقـــد اختصرت على ما كتبته هنا ليسهل الاطلاع علـــى من يريده ، والله أعلم .

الفصل الثاني

﴿ التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالصالحين وكلام العلماء فيه ﴾

مما لا شك فيه أنَّ موضوع التوسل قد شغل جانباً كبيراً من بحوث العلماء فيه واختلافاتهم إلا أنّ الذين يحرِّمون التوسل يفرِّقون بين التوسل بالذات وبين التوسل بالعمل . فرأت هذه الجماعة أن حديث الأعمى الذي بيّن مشروعية التوسل إنما هو توسل بالدعاء وليس بالذات و لم تكتف هذه الفرقة بأن تجعل الخلاف في هذه المسألة كالخلاف بين العلماء في المسائل الفرعية ، فقد جعلته اختلافاً اعتقادياً ، ووصل بها الأمر إلى تكفير من توسل بجاه رسول الله أو بذاته صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد زعمت هذه الطائفة أن حديث الأعمى إنما توسل به في حياة الرسول لا بعد وفاته . وهذا في نظرهم الدليل على أنه توسل بالدعاء ، لا توسل بالذات . والحقيقة أنهم بالغوا

وحكموا بما لا يجوز لهم أن يحكموا به من تكفير المسلمين بتوسلهم بسيد المرسلين الذي أخرج الله به المؤمنين من الظلمات إلى النور ، وتجاهلوا حقه وقدره ومكانته عند ربه ومترلته التي بينها الله سبحانه فقال لمن أراد أن يستغفر الله من ذنوبه { **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** }.

فشرط سبحانه وتعالى حلول المغفرة لهم بمجيئهم إلى رسول الله واستغفار سيد المرسلين لهم . وقد نقلت في ما يلي ما كتبه العلامة الأستاذ علي بن محمد بن يحيى في رده على هؤلاء ومن سلك مسلكهم ، مبتدءاً بحديث الأعمى .

﴿ حديث الأعمى ﴾

أخرج الحاكم في المستدرك عن شبيب بن سعيد وعون بن عمارة عن روح ابن القاسم عن أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاءه أعمى فشكى إليه ذهاب بصره وقال: " **ليس لي قايد وقد شق علي ، فقال : ائت الميضأة فتوضأ ثم صلِّ ركعتين ثم قل : " اللهم إني أسألك وأتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إلى ربي ليجلي عن بصري اللهم شفعه فيّ وشفعني في نفسي** ". قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط . حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، قال الحاكم : وشبيب ثقة مأمون وأقره الذهبي فقال : على شرط البخاري . والحديث أخرجه ابن أبي حاتم وجماعة في هذه الطريق ورجحها على الطريق الآتية .

وخالفه الترمذي أخرجه من طريق أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف ولم يذكر "وشفعني في نفسي" و رواه آخرون وذكروا فيه من هذا الطريق وزادوا " وشفعني فيه" وبعضهم "وشفعني في نفسي". وجاء من رواية حماد بن سلمة من هذا الطريق "وشفعني في نفسي" وزاد " **فإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك** ".

قال العلامة علي بن محمد بن يحيى : ومما يؤيد أن هذا الدعاء المأثور ليس من باب التوسل بالدعاء وأنه توسل بذاته وجاهه صلى الله عليه وآله وسلم أنه عمل بهذا الدعاء في عصر التابعين كما جاء عن عبد الملك بن أبجر كما أخرجه ابن أبي الدنيا . وقد توسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام جعفر الصادق والإمام أحمد بن حنبل وتوسل بالعباس أحد أحفاده حمزة بن القاسم من رجال السنة الثقات في استسقاء فأمطروا . وقد قال الإمام ابن الجوزي في "المنتظم" أنه مذهب أهل السنة وكما تقدم من الزيادة

الصحيحة التي جاء بها حماد بن سلمة وهو إمام ثقة : وهي " **وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك** " ففي هذه الزيادة دليل على مشروعية التوسل بالذات وهي صريحة في أن هذا الدعاء رقية عامة دائمة كما يشهد لذلك القصة التي وقعت لرجل في عهد الخليفة الراشد الثالث وله إليه حاجة فاتفق براوي هذا الحديث الصحابي عثمان بن حنيف فعلمه هذا الدعاء المأثور وأرشده إلى استعماله لقضاء حاجته . فاستعمله فتم له قضاء حاجته من الخليفة . والقصة معروفة رواها البيهقي في "الدلائل" بإسناد صحيح ورواها الطبراني، وقد جاءت بإسناد الحديث من طريق أحمد بن شبيب عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف . والحديث صححه من هذه الطريق جماعة من الحفاظ منهم الإمام الكبير عبد الرحمن بن أبي حاتم والحاكم والذهبي . وجميع متأخري الحفاظ ، كما أن الطبراني صححه من طريق أخرى .

﴿ كلام للشيخ الحافظ ابن تيمية ﴾

بعد استعراض قصة الرجل الذي جاء إلى عبد الملك ابن سعيد ابن أبجر يشكو من خُرّاج في بطنه و هو مرض يقتل غالباً ، وفي آخر القصة بعد توسله ودعائه بما دُعي به في حديث الأعمى السابق فقال " **اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يرحمني ويشفيني مما بي** " فشفاه الله مما يشكو منه . اهـ.

قال الشيخ ابن تيمية تعليقاً على ذلك في كتابه "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " صفحة رقم ((٩٤)) قلت : " **فهذا الدعاء ونحوه قد روي أنه دعا به السلف** " . أهـ

وقد أوردنا إثبات ابن تيمية رحمه الله لدعاء السلف بما جاء في حديث الأعمى و لم نرد في كتابنا هذا معرفة وجهات النظر .

﴿ كلام أيضاً للشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

يقول في فتاويه في القسم الثالث من مجموعة مؤلفات نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية صفحة رقم ((٦٨)) بعد أن سئل الشيخ ابن عبد الوهاب عن قولهم في الاستسقاء لا بأس بالتوسل بالصالحين وقول أحمد (يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم) :

فقال الشيخ :

"هذه مسألة من مسائل الفقه وإن كان الصواب عندنا قول الجمهور : أنه مكروه ، فلا ننكر على من فعله ولكن إنكارنا على من دعا لمخلوق أعظم مما يدعوا الله تعالى "اهـ كلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب كما أشرنا .

﴿ حديث آخر عن التوسل ﴾

عندما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنها دخل رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وسلم إلى قبرها واضطجع، ومن حديث طويل قال :"**اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي** ". روى ذلك الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه. ورواه ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه. وروى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما .

﴿ حديث آخر عن التوسل ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وســـلم إذا خرج إلى الصلاة قال " **اللهم إني أسالك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين إليك وأسألك بحق ممشاي هـــذا إليك فإني لم أخرج أشراً ولا بطرا ولا رياءً ولا سمعةً** ،

بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " أخرجه ابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ورواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة وذكره الإمام السيوطي في "الجامع الكبير" ورواه البيهقي في كتاب الدعوات .

هذا باختصار عن مشروعية التوسل وجواز أن يتوسل المرء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن شاء من الصالحين . وأختتم هذا الفصل بنقل رأي الأستاذين الجليلين : حسن البنا رحمه الله وسعيد حوى جزاه الله خيراً. وذلك في التوسل وقد نقلت ذلك من كتاب الأستاذ سعيد حوى (تربيتنا الروحية) ص ٢٣٤ قال معلقاً على حديث الأعمى في التوسل :

"ويلاحَظ من هذه النقول أن عثمان بن حنيف في زمن خلافة عثمان ، علّم إنساناً أن يتوجه إلى الله

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يدل على أن الصحابة كانوا يرون جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله بعد وفاته وقد رأينا قول الطبراني أن الحديث صحيح وهو حجة في باب جواز التوسل إلى الله برسل الله بعد وفاقم ".

ثم أردف الأستاذ سعيد حوى مستعرضاً قوله تعالى { وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } أي : فسموه بها ونادوه بها .

وقال " لقد حاول بعضهم أن يفهم من هذه الآية أن الله عز وجل لا يدعى إلا بأسمائه ولا يتوسل إليه إلا بها ، وحرم أن يتوسل إلى الله عز وجل بأحد من خلقه كائناً من كان إلا إذا كان المتوسل به صالحاً وكان حيّاً وفهموا التوسل في هذا المقام على أنه هو الدعاء .

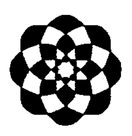
وبناءً عليه فقد حرموا التوسل بالأنبياء والرسل والصالحين ما داموا متوفين . وقام جدل في هذا الشأن كثير . وحاول بعضهم أن يعطي هذا الجدل مضموناً اعتقادياً فاعتبر التوسل بغير الأحياء شركاً واعتبر بعضهم أن عدم رؤية التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالأنبياء والصالحين أمواتاً أو أحياء زيغاً وضلالاً . والرواية الصحيحة التي مرت تدل على أن فكرة التوسل إلى الله برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت موجودة في جيل الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي إحدى صيغ متعددة في كيفية الدعاء . فإن يستعمل أحد الصحابة صيغة من الصيغ فذلك لا يدل على حرمة غيرها وبالتالي فإن مجموع هذه الصيغ جائزة شرعاً ". ثم دعم الأستاذ سعيد رأيه بما سبقه إليه الأستاذ حسن البنا رحمه الله

في هذا الموضوع حيث اعتبر الخلاف من باب الاختلافات الفقهية وليس من باب الخلافات الاعتقادية إذ هي في رأي البنّا مسألة فقهية تتسع فيها وجهات النظر ويطالب بها الإنسان بما تطمئن إليه نفسه إن كان من أصحاب الدليل وإن كان من غير أهل الدليل فإنه يستطيع أن يقلد فيها أي مجتهد .

قول الأستاذ البنّا رحمه الله في رسالة التعاليم الفقرة (١٥) من بند الفهم : " **والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة ". اهـ.**

وهكذا نرى رأي الأستاذين الكبيرين يؤيد ما ذكرناه في هذا الفصل وينبذ ويمقت من يصل بهم الأمر إلى تكفير من توسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو غيره من الصالحين بعد وفاتهم ويأتي حكم هذه الطائفة التي تكفر المتوسلين من فهمها السقيم لأحاديث الرسول

عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم الذي لا تعرف له حقـــاً ولا تقيم له جاهاً . فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آلـــه وصحبه وشفّعه الله فينا ورزقنا كمال المتابعة له صـــلى الله عليه وآله وسلم في أقواله وأفعاله والله أعلم وأحكم .



الفصل الثالث

﴿ التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل أجازه الرسول أم أنكره ؟ ﴾

من المسائل التي يتعرض لها كثير من النـــاس في مناقشـــاتهم واجتماعاتهم التبرك وهل هو مشروع أم لا ؟

وقد كتبت بعض ما اطلعت عليـــه في هـــذا الموضـــوع ودعمته بما نقله العلماء عن رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وسلم وكلامهم حوله .

أولاً : جاء في حديث الحديبية من رواية المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم " **ما تنخّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ودلك بها وجهه وجلـــده وإذا أمـــرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون علـــى وَضوئه** " بفتح الواو : أي المـــاء البـــاقي بعـــد الوضوء ، والحديث بكماله لأحمد والبخاري .

وعن جابر رضي الله عنه قال: "**جاء رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب وَضوئه عليّ**". أخرجه أحمد والبخاري ومسلم . ومن هذا الحديث يتضح لنا أنه لو لم يكن في بقية الماء الذي صبه صلى الله عليه وآله وسلم بركة وشفاء لما صبه صلى الله عليه وآله وسلم على سيدنا جابر الذي كان مريضاً لأن أعماله صلى الله عليه وآله وســـلم لا تخلـــو مـــن الحكمة أو حكم شرعي .

ثانياً : بين الله سبحانه وتعالى ما لآثار الرسل من مكانه وكرامة كما بين سبحانه أن التبرك كان مشــــروعاً حتى لدى الأمم السابقة حيث قال عز مـــن قائـــل عليم :

{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهم إِنَّ آيَةَ مُلْكِـــهِ أَنْ يَـــأْتِيَكُمُ التَّابُوْتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَـــرَكَ

آلَ مُوْسَى وَآلُ هَارُوْنَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْن } وقد فسّر هذه الآية الكريمة بعض المفسرين منهم ابـــن عبـــاس رضي الله عنهما بأن المراد بقوله سبحانه { **وَبَقِيَّـــةٌ مِمَّـــا تَـــرَكَ آلُ مُوسَـــى وَآلُ هُـــارُون تَحْمِلَهُ المَلاَئِكَةُ** } أن البقية هي عصا موســـى أو عصا هارون وثياهما . كما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور وعبد بن حميد كمـــا في تفسير ابن كثير وكذا نعلي موسى .

وفي "تاريخ ابن كثير" أهم كانوا يحملون التـــابوت في حروبهم للاستنصار ، وفي "تفسير البغـــوي" . وكان العلامة ابن تيمية رحمه الله ينوه بـــه أهـــم كانوا يستفتحون به .

ثالثاً : ورد في صحيح البخاري : أن أنس بن مالك أوصى أن يوضع شعر من شعرات رسول صلى الله عليه وآله وسلم في أثناء كفنه .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رمى الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعاء أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر وقال: احلق ، فحلقه فأعطاه أبا طلحة ، وقال : قسمه بين الناس ". أخرجه أحمد والبخاري ومسلم .

وبالطبع لا جدال في أن الحكمة من تقسيمه صلى الله عليه وآله وسلم شعره بين الصحابة إنما هو للتبرك ومن ينكر ذلك أو يفهم غير ذلك فهو مجادل لا مناظر ومتعصب على هواه الذي أضله عن معرفة الحق . وكان إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه قد وقعت له ثلاث شعرات

من شعرات النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فأوصـى أن توضع اثنتان منها على عينيه وواحدة على لسانه عند وفاته. ذكر ذلك الذهبي مسنداً في "تاريخ الإسلام" ، وورد أيضاً في البخاري حديث سهل بن سعد وفيه قال أبو حـازم : فأخرج سهل ذلك القدح فشربنا فيه تبركاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعـد ذلك من سهل فوهبه له .

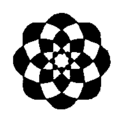
وكما هو واضح فإنَ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما استوهب القدح من سهل رضي الله عنه إلاّ للتبرك به

وذكر القاضي عياض في كتابه "الشفاء" أن ابـن المأمون قال " **أنه كانت قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكنا نجعـل فيهـا المـاء للمرضـى فيشفون**".

وروى أنس رضي الله عنه أنه كان رسول الله عليه وآله وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيهـا

الماء فما يأتونه بإناءٍ إلاّ غمس يده فيه فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيه ، أخرجه أحمد ومسلم

وهكذا يتضح لنا مما تقدم مشروعية التبرك وأنّ الصحابة كانوا يتبركون برسول الله عليه وآله وسلم فلو كان التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شركاً لنهاهم عنه ولو كان التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شِركاً لما أقدم على فعله الصحابة ولما أوصى سيدنا أنس وغيره بدفن شعرات رسول الله صلى اله عليه وآله وسلم معه . وكما هو معلوم أنّ الرسول هو المشرع الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أخذ الله بأيدينا إليه وقومنا إذا اعوججنا . وأعاننا إذا استقمنا. والله أعلم.



الفصل الرابع

﴿ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وكلام العلماء فيه ﴾

قبل أن نتكلم حول قصة المولد وحول الاحتفال الذي يقام بمناسبة ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وكلام العلماء في هذا الموضوع نستهل كتابتنا بما جاء في "رياض الصالحين" في باب (فضل الاجتماع على ذكر الله) قال الله تعالى { **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ** }

روى الشيخان : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" **إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلمّوا إلى حاجتكم ، فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم - وهو أعلم - ما يقول عبادي ؟ قال :**

يقولــون يســبحونك ويكبرونــك ويحمــدونك ويمجدونك، فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك ، فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال : يقولون لــو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثــر لك تسبيحاً ، فيقول : فماذا يسألوني ؟ قال : يقولون يسألونك الجنة ، قال : يقول وهل رأوهــا ؟ قــال : يقولون لا والله يارب ما رأوها ، فيقول : كيف لــو رأوها ؟ قال : يقولون لو رأوها كانوا أشــد عليهــا حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة ، قال : فمِــمَّ يتعوذون ؟ قال : يقولون من النار ، قال : فيقول وهل رأوها ؟ قال : يقولون لا والله ما رأوهــا ، فيقــول : كيف لو رأوها ؟ قال : يقولون لو رأوها كانوا أشــد منها فرارا وأشد منها مخافة ، قال : فيقول فأشــهدكم أني قد غفرت لهم ، قال : يقول ملك من الملائكــة :

فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ، قال فيقـــول : وله قد غفرت هم الجلساء لا يشقى بهم جليســـهم "

وروى مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضـــي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وســـلم " **لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشـــيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكـــرهم الله في مـــن عنده "**

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ويكفي العاقل منها حديث واحد من أحاديث المنقذ العظيم والمعلـــم الأكـــبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

﴿ ما يعمل في الاحتفال بالمولد ﴾

إن من يحضر الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لن يسمع فيه ممن يحضـــرون إلا ذكـــر الله أو التسبيح أو التكبير أو التهليل أو الصلاة والسلام على رسول الله ويبدأ الاحتفال بقراءة نبذة من سيرة رسول الله ابتـــداء

بحمل أمه به وولادته ورضاعته وما صاحب ذلك من المعجزات والبركات التي حلت مع بروز هذا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الوجود ولا شك أن ما يعمله المحتفلون في احتفالهم إنما هو تعظيم و فرح بولادة نبيهم ورسولهم الذي أخرج الله به المسلمين من الظلمات إلى النور .

والإنكار الذي يحمله من ينكر الاحتفال إنما ينطلق من كون الاحتفال بدعة ، وقد تعرضنا للبدعة في القسم الأول ونود أن يطلع إخواننا المنكرون على الحقائق التالية :

أولا : نجد في كلام الله عز وجل الإشادة بمولد عيسى ويحيى عليهما السلام وكذا ذكر الأنبياء وذلك كقوله تعالى { **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ** } ، { **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوْسَى** } ، { **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيْل** } وغيرهم فهل ذكرهم مجرد جريان أسمائهم على اللسان أم إنه تذكر أحوالهم

وما كانوا عليه الخ.... وهذا بالطبع مـــا يعنيـــه الاحتفال بالمولد النبوي ، وقال سبحانه {**وَكُــلاًّ نَقُصُّ عَلَيْك مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَــا نُثَبِّــتُ بِــهِ فُؤَادَك**} فلا ضير علينا إذا قصصنا على المـــؤمنين قصة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبطولتـــه وشجاعته فإن ذلك اقتداء بالقرآن ورغبة في تثبيت أفئدتنا واقتباسا من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثانيـا : هناك من الأئمة الأعلام الذين خـــدموا الـــدين وبذلوا أنفسهم لخدمة الشريعة المطهرة من تعرض لهذا الموضوع وسننقل ما يلي نقلا عـــن هـــؤلاء العلماء الأفاضل .

١- قال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمـــه الله :

"والحاصل أن البدعة الحسنة متفق علـــى

ندبها وعمل المولد واجتماع النـــاس لـــه كذلك ، أي أنه بدعة حسنة ". اهـــ.

٢- قال الإمام أبو شامة شيخ الإمـــام النـــووي رحمهم الله " مِن أحسن ما ابتدع في زمننا ما يعمل كل عام في اليوم الموافق لمولـــده صلى الله عليه وآله وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور فـــإن ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقـــراء مشعر بمحبته صلى الله عليه وآله وســـلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشـــكراً لله تعالى على ما منّ به من إيجاد رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أرســـله الله رحمة للعالمين ". اهـــ.

٣- قال الإمام السخاوي رحمـه الله " **لم يفعـل المولد أحد من السلف في القرون الثلاثة الأول وإنما حدث بعد ، ثم لا زال أهـل الإسلام من سائر الأقطار والمدن والكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ، ويعتنون بقـراءة مولـده الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته فضـل عميم** " . اهـ.

٤- قال الحافظ السيوطي في رسـالته المعروفـة "حسن المقصد في عمـل المولـد" وقـع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع . وهل هو محمود أم مذموم وهل يثاب فاعلـه أو لا ؟ والجواب عندي : " **أن أصل عمل المولـد**

الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبـــار الـــواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما وقع في مولده من الآيات ثم يمدّ لهـــم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيـــادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف " .اهـــ

فهؤلاء دون شك علماء الإسلام الذي ينتهي إليهم معرفة الحلال والحرام يعلمون فضل ذلـــك اليـــوم العظيم ويكتبون رأيهم في هـــذه البدعـــة الحســـنة ويجيبون إجابات صريحة وواضحة لا تحتمل التأويل .

ثالثا : استنبط الإمام ابن حجر تخريج عمل المولد على أصل ثابت في السنة وكذلك الحافظ السيوطي وردا على الفاكهاني المالكي الذي لم يؤيده ، وذلك الأصل هو في الصحيحين : " **أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا : هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى عليه السلام ونحن نصومه شكراً ، فقال : نحن أولى بموسى منكم** " وكما هو معلوم أن اليهود إنما صاموا شكراً لله وفرحاً بنصر الدين وهلاك الكافرين . وهكذا فقد صامه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال " **نحن أولى بموسى منكم** " وصار الصيام سنة إلى آخر الزمان . فكيف بمن يعمل المولد إنما هو شكراً لله وسروراً بظهور من به أخرج الله المسلمين من الظلمات إلى النور ورفع

الله دينه على سائر الأديان فهل يكون ذلك بدعة ضلالة ؟ .

وقد روى البخاري أن أبا لهب الذي جاء ذمه في كتاب الله والذي تصدى لدعوة الله قد جُوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الإثنين بسبب إعتاقه لثويبة فرحاً لما بشرته بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يخرج له من بين إصبعيه ماء يشربه ، قال في صحيح البخاري : حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبي سلمة أخبرته أن حبيبة بنت أبي سفيان أخبرها أنها قالت **"يا رسول الله أنكح بنت أبي سفيان ، فقال : أوتحبين ذلك فقلت : نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن ذلك لا يحل لي ، قلت :**

فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة قال : بنت أبي سلمة ، قلت : نعم ، فقال : لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنهـا لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سـلمة ثويبة فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن "

قال عروة : وثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلمـا مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر خيبة قال لـه " ماذا لقيت " ؟

قال أبو لهب " **لم ألق بعدكم خيراً غـير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة** " .اهـ فهذا مـا أورده الإمام البخاري في صحيحه

وماذا سيقول المعترض في رواية عروة ابن الـزبير الصحابي الجليل رضي الله عنه ؟

ورحم الله حافظ الشام شمس الدين بن محمد بن ناصر حيث قال شعراً :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلداً

أتى أنه في يوم الاثنين دائماً يخفف عنه للسرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره بأحمد مسروراً ومات موحداً

كما تجدر الإشارة إلى رواية كثير من أئمة الحديث وتعليقهم على عتق أبي لهب لثويبة وفرحه بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم وما جوزي به برغم امتناع الثواب للكفار وقد ذكروا ذلك في كتبهم ومنهم الإمام البخاري في صحيحه كما تقدم وعبد الرزاق الصنعاني في "المصنف" وابن حجر في "فتح الباري" والحافظ ابن كثير في "البداية و النهاية"-السيرة النبوية — والحافظ البغوي في "شرح السنة" والحافظ العامري في "بهجة المحافل" و السهيلي في "الروض الأنف" وغيرهم من أئمة الحديث رضوان الله عليهم .

رابعاً : عندما نستعرض ما طلبه الحواريون من نبي الله عيسى بن مريم على نبينا وعليه أفضـــل الصـــلاة والسلام وسألوه أن يسأل ربه في إنزال المائدة لبني إسرائيل فسأل نبي الله عيسى ربه عز وجـــل في إنزال المائدة قال سبحانه : { **قَالَ عِيْسَى بْـــنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُوْنُ لَنَا عِيْداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وآيَـــةً مِنْـــكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِيْن** } قال الحافظ بن كثير في تفسيره معلقاً على قوله تعالى {**تكُـــوْنُ لَنَا عِيْداً لأوَّلِنَا وَآخِرِنَا**} قال السدي أي "**نتخذ ذلك اليوم الذي أنزلت فيه المائـــدة عيـــداً نعظمه نحن ومن بعدنا** ".

وعندما يسأل المرء نفسه إذا كـــان نـــبي الله عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والســـلام يسأل ربه أن يترل هـــذه المائـــدة وأن النـــاس

سيتخذون يوم نزولها عيداً وفرحاً وسروراً فليسأل المرء نفسه ويقول : هل يكون المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبروزه إلى هذا العالم هل يكون أقل شأناً من نزول المائدة التي اتخذ نبي الله عيسى عليه السلام وقومه اتخذوا يوم نزولها عيداً وفرحاً فإن المرء لا يجد إلا جواباً صحيحاً واحداً فقط وهو :

أنه لا وجه للمقارنة فإن ظهور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أعظم وأكبر من نزول هذه المائدة ، كيف لا وهو الرحمة التي أرسلها الله للعالمين تبقى وتدوم أبد الآباد وليس مائدة لا تبقى إلا وقتاً بسيطاً ... وما دام ذلك كذلك فلا ضير علينا معاشر المسلمين إن نحن جعلنا يوم ميلاد وبروز الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله

وسلم عيداً نحتفل فيه ونفرح بــه صــلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ..

﴿ سطور لابد أن يطلع عليها الجميع ممن يقرأون المولد الشريف وممن ينكرون قراءته ﴾

وفي البداية لابد من الإنصاف والإصغاء إلى صوت الحق وعدم اتباع الهوى ، فهذه سطور معدودة تبين لنا أئمة من أئمة الدين ممن يرجع إليهم الجميع إلى كتبهم ومؤلفاهم لما لهم من فضل على المسلمين ولخدمتهم للإسلام ولعلومه الغزيرة التي يرجع إليها الكل للحاجة إليها ، وهم السابقون منذ قرون من الزمن من القرن السابع الهجري وقبله وبعده وهؤلاء كلهم قد ألفوا كتبا خاصة بمولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعني هذا عندما نطلع على ذلك نعلم أن من ينكرون قراءة المولد لا ينكرونه إلا الجهل وهوى اتبعوه إذ أنه لا مقارنة ولا وجه للمقارنة بين واحد ممن سنذكره في هذه السطور من جهابذة العلماء الذين ألفوا كتبا بمولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أي منكر ينكر قراءة المولد فلابد من الإنصاف والإصغاء

بصدق وبدون تشنج أو مجادلة لا يستفيد منها صاحبها إلا الطعن في أئمة الدين وعلماء الإسلام .

وفي السطور الآتية بعض من أولئك الأئمة الذين نود أن يكون اطلاع المطلع على رأيهم ليستفيد وليحجم المنكر عن مخالفة أهل العلم والحق والصواب ، فهم الحفاظ والمحدثون والفقهاء ، والمرجعية للعلماء وغيرهم ، وهؤلاء هم كما يلي :

١- الإمام المفسر والمحدث والفقيه والمؤرخ ابن كثير إسماعيل بن عمر المولود سنة سبعمائة وواحد من الهجررة ٧٠١هـ صاحب مسند الشيخين وعلوم الحديث وطبقات الشافعية وأدلة التنبيه والهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن ، الذي جمع فيه بين مسند الإمام أحمد وأبي يعلى وغيرهم ، والبداية والنهاية في أربع وخمسين جزءاً ، وهو صاحب التفسير الذي لم يؤلف مثله أحد على مر

التاريخ المتوفى سنة سبعمائة وأربع وسـعين مـن الهجرة ٧٧٤هـ وهذا الإمام انتفـع المسـلمون بعلومه ومؤلفاته ولازالوا إلى يومنا هـذا ، وقـد صنف في المولد الشريف كتاباً من ضمن مصنفاته ومؤلفاته يعرفه الخاص والعام .

٢- ومن أولئك العلماء الذين صنفوا في هـذا البـاب الإمام الحافظ السخاوي ، وهو الحافظ محمد بـن عبدالرحمن القاهري المولود سنة ثمانمائـة وواحـد وثلاثون للهجرة ٨٣١هـ المتـوفى عـام تسعمائة واثنين ٩٠٢هـ بالمدينة المنورة ، قال عنه ابن فهد : لم أر من الحفاظ المتأخرين مثله ، وقال عنه الكثير : لم يأت بعد الحافظ الـذهبي مثلـه ، وقال عنه الإمام الشوكاني في البدر الطالع : هو من الأكابر . وقال عنه أيضا : لو لم يكن لـه مـن التصنيف إلا الضوء اللامع لكان أعظم دليل علـى

أمانته ، وله اليد الطولى في المعرفة وأسماء الرجـــال وأحوال الرواة والجرح والتعديل .

وقد ألف هذا الإمام وصـــنف جـــزءاً في المولـــد الشريف للرسول (صلى الله عليه وآله وســـلم) كما حكى ذلك في كشف الظنون .

٣- ومن أولئك الأئمة الأعلام الذين صنفوا في هـــذا الباب الحافظ العراقي عبدالرحيم بن الحسين المولود سنة سبعمائة وخمسة وعشرين للهجرة ٧٢٥هـــ والمتوفى سنة ثمانمائة وثمانية للـــهجرة ٨٠٨هـــ ، ويكفي أن الجميع إذا قيل : قال العراقي قبلوا قوله ، وأقبلوا عليه في الحديث والإسناد والمصطلح فهـــو حجة فاق بالحفظ والإتقان زمانه وشهد له أئمـــة عصره ويعرف عن علمه وفضله من له أدنى معرفة وصلة بالحديث ، وهذا الإمام رحمه الله قد صنف مولداً شريفاً أسماه ، (المورد الهني في المولد السني)

ذكره من ضمن مؤلفاته أكثر من واحد من الحفاظ ، ومنهم الإمام السيوطي .

٤- ومن أولئك الأئمة الأعلام الذين سنختتم بهم هذه السطور المعدودة في أولئك الذين صنفوا في هذا الباب .

وهو الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن أبي بكر المولود سنة سبعمائة وسبع وسبعين من الهجرة ٧٧٧هـ المتوفى سنة ثمانمائة واثنان وأربعون للهجرة ٨٤٢هـ ، قال عنه الإمام السيوطي : أنه صار محدث البلاد الدمشقية ، وتولى مشيخة دار الحديث الدمشقية ، وقد صنف عدة مؤلفات في المولد الشريف ، منها (جامع الآثار في مولد النبي المختار) في ثلاثة مجلدات ، ومنها أيضا مختصر أسماه (اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق) ، ومنها أيضا (مورد الصادي في مولد الهادي) .

وبذلك نكتفي بالإشارة إلى هؤلاء الأئمة ، فهل آن الأوان أن نصغي إلى علماء الإسلام ، ونترك الهوى والجدال والخصام ؟؟؟ .

﴿ رأي الإمام ابن تيمية رحمه الله في المولد ﴾

نقل عن الإمام ابن تيمية رحمه الله قوله " **فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** ".

وهذا الكلام واضح للشيخ ابن تيمية رحمه الله والغريب أن من ينكرون المولد يعتمدون على رأي ابن تيمية وينقلون عنه في كتبهم فلماذا أعرضوا عن رأي ابن تيمية في المولد مع اعتمادهم عليه في المواضيع الأخرى ، إن هذا لشيء عجاب .

﴿ كلمة أخيرة لإخواننا الذين ينكرون المولد ﴾

إن الرجوع إلى الحق فضيلة وإن تفرقة الصفوف بين المسلمين لا تخدم إلا أعداء الإسلام وإن شغل المسلمين بمثل هذه الخلافات القشورية أمـــر يأبـــاه كـــل مســـلم وإن الاجتماعات والاحتفالات بالمولد النبوي الشـــريف هـــي اجتماعات تحتوي على ذكر ودعاء ومواعظ فما هو الذي يجده أخواننا المنكرون من مناكر تستدعي اســـتنكارهم في هذه الحلقات ، إن دين الله يسر وإن نطاق هذا الدين واسع ولا يمكن أن نحصر الشريعة في نطاق ضيق وهي الشـــريعة المرنة الصالحة لكل زمان ومكان ، لذا أرجوا من إخوتنا في الله الذين يشنون حملاتهم على مثل احتفالات يفرح بهـــا المسلمون بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم أن يحولوا هجومهم على احتفالات اللهو والـــرقص والغناء فإننا نجد باعهم قصيراً في الإنكار على هذه الملاهي بل إن الأخوة المنكرين إذا ما كان هناك على سبيل المثـــال

زواج لأحد منهم فإن حفلات الزفاف وما تصحبه من رقص وغناء ولهو و.. ، و.. ، و.. ، و....الخ تقام على مرأى ومسمع منهم فلماذا يفرحون باحتفالات كهذه ومع ذلك يستكثرون على الأمة الإسلامية أن تفرح بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشاركون حفلات الرقص ويقاطعون حلقات الذكر فإنا لله وإنا إليه راجعون .

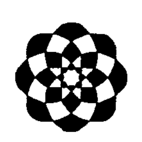
وأختتم هذه الكلمة أنه إذا لم يقتنع الإخوة بكل ما طرح في هذه الوريقات فإنا نطلب منهم أن يوقفوا حملاتهم ولا نطلب منهم أن يشاركوا أو أن يحضروا في هذه الاحتفالات . وغداً سنلقى الله تعالى المحاسب على كل صغيرة وكبيرة . وبدلاً من إدخال المسلمين والزج بهم في مثل هذه القشوريات وشغلهم عن عدوهم الأكبر ، الإلحاد . فإنه يجب علينا المحافظة على الألفة بين المسلمين وعلى وحدتهم ونتعاون في ما اتفقنا عليه و يعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه ، إن من لم يعمل بهذه القاعدة العظيمة وأصر

على هواه فإنه يعني أن من خالفه في رأيٍ عدو له لا وفاق بينه وبينه وهذا ما يتنافى مع ما مشى عليه السلف الصالح الذين كانوا يختلفون في مسائل كثيرة إلا أنهم يعذر بعضهم بعضاً ويحب بعضهم بعضاً ويحسن الظن بعضهم ببعض ويكونون يداً واحدة ضد من حارب الله أو حارب شريعته. وإن جمع الناس تحت مذهب واحد أو حملهم على أن يكون فهمهم فهماً واحداً أمر مستحيل . ولذلك " **من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر** " وهذا وذاك كلهم يسعون لخدمة الشريعة المطهرة التي تحتضن الجميع في آفاقها الواسعة وعلينا أن نحذر كل الحذر ممن أضلوا هذا الطريق وحصروا الإسلام في نطاق ضيق وخرقوا الإجماع وخالفوا السلف الصالح ، وإن ما نقرأه في كتب الأستاذ الألباني لهو شيء يدعوا إلى الدهشة كيف أصبح علماؤنا وكيف استطاع هذا الأستاذ أن يشطح شطحاته الكبيرة الغير معقولة والغير مقبولة فيتهجم على

علماء الإسلام بدلا من أن يكون عوناً لهم ، ويثير الشكوك في قلوب المبتدئين الذين ربما يُفتنون بمؤلفاته . وقد رد على الأستاذ الألباني كثير من العلماء منهم العلامة عبد الله بن محفوظ الحداد والعلامة علي بن محمد يحيى ، وكذا محدث الهند العلامة الكبير الشيخ حبيب الرحمن . وقد ألف كتابا أسماه " الألباني شذوذه وأخطاؤه " وقد كشف في هذا الكتاب أخطاء الأستاذ الألباني الذي بالغ في أخطائه في علم الحديث ولم أذكر ذلك إلا لكي لا يفتتن به البعض وليعلم هؤلاء أن هناك من رد على الألباني وليعلموا أيضاً أنه بلغ من شطحات الأستاذ الألباني أن حرم على من يصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول اللهم صل على سيدنا محمد ، بل يجب الاكتفاء بقوله اللهم صل على محمد ، وقال الألباني تعليقاً على من قال : اللهم صل على سيدنا محمد " **وحيث لم يثبت ذلك فزيادة السيادة بدعة والناطق بها مبتدع** " سبحانك هذا بهتان

عظيم...!!! فقد سئل الحافظ ابن حجر عن زيادة سيدنا في الصلاة الإبراهيمية هل تستحب ؟ فقال بعد كلام في الموضوع " **لا يزاد ذلك في الكلمات المأثورة ويجوز أن يزاد في غيرها** ". أهـ.

ذكر ذلك الشيخ جمال الدين القاسمي في شرحه "للأربعين العجلونية" فهل هذا موضوع بحث يجب أن يشغل الأستاذ نفسه فيه ؟ وما هي الفائدة التي ستعود على أمة الإسلام من حكم الأستاذ في هذه المسألة ؟ نعم . إن هناك كارثة لا فائدة ستعود على المسلمين وهي تمزيقهم وتفرقة صفوفهم والإساءة قبل ذلك كله إلى سيد المرسلين سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه . ونسأل الله أن يرزقنا محبته وأن يسقينا غداً من حوضه الشريف بيده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدا.



الفصل الخامس

﴿رفع الصوت بالدعاء والجهر به وهل يجوز ذلك﴾

اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن العلماء ذكروا أن الجهر والسر إذا كان أحدهما وارداً بخصوصـــه فمخالفتــه بدعة مكروهة وذلك كمن يجهر بالقراءة في صلاة الظهر أو العصر أو يسر بها في صلاة العشاء أو المغرب أو الفجــر . كذلك إذا كان الجهر يشوش على المصلين. أما ما عدا ذلك من الأمور التي لم يثبت فيها سر ولا جهر فإن المسلم مخــير في اختيار أي منهما ولا يجوز إطلاق التبديع على من فعــل شيئا من ذلك. وقد روى الإمام أحمد برجال ثقات كما في "مجمع الزوائد" الجزء الثاني ص ٢٢٦ عن علي عليه السلام قال " **كان أبو بكر يخافت بصوته إذا قرأ وكان عمــر يجهر بقراءته وكان عمار إذا قرأ أخذ من هذه السورة وهذه السورة ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لأبي بكر : لم تخافت ؟ قال : أسمــع مــن**

أناجي ، وقال لعمر : لم تجهر بقراءتك ؟ قال : أفـــزع الشيطان وأوقظ الوسنان ، وقال لعمار : لم تأخذ مـــن هذه السورة وهذه السورة قال : أسمعتني أخلـــط مـــا ليس منه ؟ قال : لا ، قال : فكله طيب ". اهـــ

فلم ينكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علـــى أحد منهم بل تركهم لمقاصدهم إلا إنه عند التشويش نهـــى عن ذلك كما رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمـــد رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد عـــن البيـــاض **" أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواهم بالقراءة فقـــال : إن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر بم يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة " .**

وهذا الإنكار موجه للمشوشين بأصواهم العاليـــة على المصلين لأنها مجموعات يصلي كل واحد منهم بمفرده .

فالجهر هنا لا محل له فإنه إنما يقرأ لنفسه ولا يستمع له أحد. ومع هذا يشوش على الآخرين ، وقد ثبت الجهر في الأذكار بعد الصلوات في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وإذا كان الإمام الشافعي رحمه الله تأول ذلك بأنه كان وقتاً للتعليم فما أحوجنا في هذا الزمان إلى الجهر بكل الأذكار خصوصاً الواردة من أجل التعليم لغلبة الجهل وغلبة الانشغال بالمادة في هذا الزمان ، وقد ذكر كما تقدم الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند ذكر حديث رفاعة بن رافع الذي رواه البخاري ومسلم قال : " **كنا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : "سمع الله لمن حمده" قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ". فلما انصرف قال : "من المتكلم " ؟ قال : "أنا" قال : "رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها** ". قال الحافظ في الفتح : إنه يستدل بهذا الحديث على جواز رفع

الصوت بالذكر مالم يشوش وعلى جواز إحداث ذكـــر في الصلاة غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور . اهـــ.

وروى البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " **يقول الرب يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع اليوم من أهـــل الكـــرم ، فقيل : ومن أهل الكرم ؟ قال " مجـــالس الـــذكر في المساجد** " وروى البيهقي أيضا عن زيد بن أسلم قال: قال محجن ابن الأدرع : **انطلقت مع النبي صلى الله عليـــه وآله وسلم ليلة فمر برجل في المسجد يرفـــع صـــوته قلت : يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائياً ؟ قال " لا ولكنه أوّاه** " فالأدلة في هذا الموضوع كـــثيرة وقـــد اكتفينا بما ذكرناه . نعم إذا أحس من يجهر بدعائه رياء من نفسه فيحرم عليه ذلك وهذا التحريم إنما هو بسبب الريـــاء المحبط للأعمال . والله أعلم .

الفصل السادس

﴿ الحديث الضعيف وهل يجوز العمل به ﴾

من الأمور التي تثار دائماً ويكرِّرها من لا علم لــه ولا معرفة هي قول بعضهم هذا حديث ضعيف فيقصد عند إطلاقه هذا الوصف على الحديث الضعيف ما يفهمه وهو أنه لا يُعمل بهذا الحديث بل يراه بمنزلة الحديث الموضوع ، والحقيقة أن هذا فهم سقيم . وقد نقلت ما اطلعت عليــه في هذا الموضوع مبتدأً القول بأنّ علماء الحديث والأصول والفقه كلهم يجوزون العمل بالحديث الضعيف فمنهم مــن جوز العمل به بإطلاق ومنهم من جوّز العمل به بشروط . أما من نُقل عنه من العلماء خلاف ذلك فقد نُقل عنه أيضاً ما يوافق الجمهور وإنما الخلاف في الاحتجاج بــه فقــط . وخير ما يشهد بهذا كتب العلماء والمحدثين .

﴿ كلام أئمة المصطلح عن الحديث الضعيف ﴾

قال الإمام النـــووي في كتابـــه " التقريـــب" في المصطلح وشرحه "التدريب" للسيوطي ما نصه " **ويجـــوز عند أهل الحديث وغيرهـــم التســـاهل في الأســـانيد الضعيفة ورواية ما سوى الموضـــوع مـــن الضـــعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى وما يجوز ويستحيل عليه ، وتفسير كلامه والأحكـــام كالحلال والحرام وغيرهمـــا ، وذلـــك في القصـــص وفضائل الأعمال و المواعظ وغيرها مما لا تعلـــق لـــه بالعقائد والأحكام** ".

وممن نقلوا عنه ذلك الإمام أحمد بن حنبل وابـــن مهـــدي وابن المبارك .

﴿ شروط العمل بالحديث الضعيف عند الحافظ ابن حجر ﴾

أولاً : أن يكون الضعف غير شديد .

ثانياً : أن يندرج تحت أصل معمول به .

ثالثاً : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط

﴿ خلاصة عن الحديث الضعيف ﴾

من كتاب "البدعة والسنة " للعلامة عبد الله بن محفوظ الحداد قال : " **نقل العلماء قبول الخبر الضعيف والعمل به في فضائل الأعمال يعني المندرجة تحت أصل عام عن نص الأئمة أحمد وسفيان وابن مهدي وابن المبارك وابن سيد الناس وابن الصلاح والنووي والعراقي والسخاوي والشيخ زكريا وابن حجر العسقلاني والسيوطي وعلي القاري وابن الهمام بل أشار النووي وابن حجر إلى أنه يثبت به الاستحباب وتوسع في القول به والعمل به اللكنوي في " ظفر**

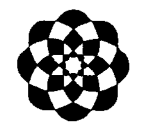
الأمالي " وشرح خلاصة الحرجاني والخطيب في "الكفاية" وابن عدي في "مقدمة الكامل" .

فهؤلاء هم جل أهل الشأن في الحديث وهم المرجع في هذا الفن وكل الأئمة يقولون بالعمل بالحديث الضعيف حتى الحافظ ابن تيمية رحمه الله فهو يورد الحديث في فضائل الأعمال كما صنع في كتابه "الكلم الطيب" ومثله تلميذه ابن القيم في كتبه .

﴿ كلمة إلى من يتجرأ على الفتوى بغير علم ﴾

إلى من يتجرأ على الفتوى بغير علم وإلى من يتشدق في المحاضر والمجالس بقوله حديث ضعيف حديث ضعيف ، اصدقني إذا سألتك : ماذا لو وضعنا هؤلاء الأعلام في كفة ووضعناك وعلومك في كفه فأي الكفتين أرجح ؟

فإذا علمت الصواب فاحذر أن تعـــوم في وســـط البحر وأنت لا تجيد السبــــاحة والله الهــــادي إلى ســــواء السبيل .



الفصل السابع

﴿ أنواع الشرك ﴾

﴿ ومن هو الذي يستحق اسم الشرك والكفر ﴾

قبل أن نتكلم في هذا الفصل ربما يسأل سائل لماذا اخترنا هذا الموضوع في هذه الوريقات ؟

والجواب : أننا أحببنا أن نكتب ما قاله العلماء في هذا الموضوع لبيان من هو المشرك وذلك لما نسمعه ويتردد في الآونة الأخيرة من أولئك الذين يحسبون أنفسهم على الدعاة إلى الله من كلمة الشرك فيرمون بالشرك من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ورسولاً ويرمونه بها إذا خالفهم في فهم لمسألة يفهموها خلاف فهمه ، وذلك كمن يتوسل برسول الله فإنه يعد مشركاً عندهم ، وقد نوقش هذا الفصل وكتبنا ما نقله العلماء من الحجج الصريحة التي تؤكد خسارة صفقة هؤلاء وكساد تجارهم والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

﴿ أنواع الشرك ﴾

أنواع الشرك كثيرة منها على سبيل المثال :

١- عبادة غير الله مطلقاً من الملائكة والأنبياء كعيسى و عُزير عليهما السلام والأصنام والشمس والقمر والنار والبقر وغير ذلك فهذه العبادة ركوع وسجود لما ذُكر من دون الله تعالى .

٢- ومنها من كفّر مسلماً فهو كافر ، قال عليه الصلاة والسلام (**إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما ، فإن كان كما قال و إلا رجعت عليه**) رواه البخاري ومسلم ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي لله عنه يقول : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (**من دعا رجلاً**

بالكفر أو قال : يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) ومعنى حار أي : رجع .

٣- ومنها نسبة التبني إلى الله تعالى كقول النصارى : المسيح ابن الله وقول اليهود : عُزير ابن الله وقول كفار العرب : الملائكة بنات الله . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

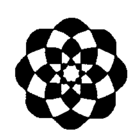
٤- ومنها نسبة الصاحبة إلى الله تعالى تنزه سبحانه وتعالى عن الصاحبة والولد { **قُلْ هُوَ اللهُ أَحدْ اللهُ الصَّمَدْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدْ** } .

٥- ومنها من يقول أن الآلهة اثنان خالق الخير وهو الله تعالى وخالق الشر وهو إبليس { **إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ** } والخير والشر بيده ليس له شريك في ملكه .

٦- ومنها النظر للأسباب والوقوف عندها كمن يقول مطرنا بنوء الكوكب الفلاني بحيث يعتقد أن المطر لم ينزل إلا بسبب نزول الكوكب في برج كذا أو منزلة كذا من المنازل . وفي الحديث القدسي قال عليه الصلاة والسلام بعد أن أصبح من ليلة مطيرة **(أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فمن قال : مطرنا بنوء الكواكب فهو مؤمن بالكواكب وكافر بي ، ومن قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي وكافر بالكواكب)** .

نسأل الله أن يعصمنا من الشرك وأن يغفر لنا ما دون ذلك ، وأختتم هذا الفصل قائلاً : إن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ورسولاً فقد دخل في حزب الله ومن المحال أن تجد من

هؤلاء مَن يعتقد أن هناك نافعاً أو ضاراً أو خالقاً أو رازقـاً غير الله عز وجل فهذه أمّة مرحومة والحكم بتكفير المسلمين على مسائل خلافية لا يصدر إلا من متنطّـع متزمّـت لا يخشى الله ولا يرقب في مؤمن إلاًّ ولا ذمة ومع هذا ليتـه خبأ شره في جوفه ولكنه أراد أن يجرثم المسلمين بما أصيب به من داء لا يرجى برؤه ، فنسأل الله أن يحفظنا من هـذا الوباء وأن يقيّض لهذا الدين دعاة يسلكون طريـق المعلـم الأكبر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . والله أعلم .



الفصل الثامن

﴿ ما هو التصوف ومن هم الأشاعرة ﴾

كثيراً ما يسمع المرء عن التصـوّف والمتصـوفين وكثيراً ما نسمع عن من يحكم على التصوف بغير علـم فيصل الأمر بالبعض إلى الحكم على التصـوف بالـدجل وأحياناً قد يصل به الأمر إلى وصف المتصوفين بالبعد عـن تعاليم الإسلام . والحقيقة أن المرء عدو ما يجهل والأجـدر بمن يقيمون الغير ويحكمون عليهم أن يتحروا في حكمهـم حتى لا يظلموا التصوف . فيحكمون عليه بما لا يجوز لهم أن يحكموا به وقد قال تعالى { **يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُـوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصِـيْبُوا قَوْمـاً بِجَهَالَـةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِيْن** } .

وبدلاً من أن نتكلم في هـذه الوريقـات عـن التصوف من كتب أهل التصوف وخشية أن يرى البعض ذلك حجة غير كافية فإننا سنكتفي بمـا كتبـه الأسـتاذ

الداعية سعيد حوّى في كتابه "الفقهين الكبير والأكبر" الفقرة – ب – ص ١٢٨ في كلامه عن التصوف وفي حكمه على من يظلم هذه الفرقة يقول الأستاذ سعيد :

" **إن الذين يحاربون التصوف بإطلاق مخطئون ، إننا عندما نقرأ الكتاب والسنة نجد كلاماً كثيراً عن القلب والإيمان والذوق وأمراض القلوب والنفوس وعن دواء الأمراض ونجد كلاماً عن صمم القلب وعماه وعن سلامته وتقواه وعن النفس البشرية عن زكاها وفجورها وعن أمثال هذه المعاني . فنشأ عن ذلك علم مستقل له علاقة بكل حيثيات هذه القضايا وما ينبثق عنها وكان هذا العلم هو علم التصوف والسلوك** " .

فليس من المستغرب أن يوجد هـذا العلـم بـل المستغرب أن لا يوجد إذ دأب علماء المسلمين أن يكتبـوا في كل موضوع على حده ومضى الأستاذ سعيد قائلاً :

" وإذا كان هذا العلم هو العلم الـذي لـه علاقة بالقلوب والأرواح والـذوقيات والكشـوفات التي تحدث عادة إذا وجدت أسبابها كما سنرى مـن خلال النصوص . وإذا أصبح هذا العلم علماً علـى العباد والزهاد فقد أصبح لأهله في كثير من العصور في قلوب الناس مكان ومكانة ". اهـ.

وأشار الأستاذ إلى أنه حدث أن اندس في هـذا العلم من ليس من أهله فيحسبون على التصوف وليسوا من أهله فأصبح البعض يهاجم التصوف . وهذا هو الخطـأ بذاته أن نصدر حكماً كلياً بل يجب أن يوجه الخطـأ إلى المخطئ نفسه . وأضاف الأسـتاذ قـائلاً في حـق مـن يهاجمون كبار الصوفية :

" والذي يهاجم كبار الصوفية من خلال رؤيته لكتبهم في التصوف وعدم رؤيته بعض الأبحاث فيها يكون ظالماً . لأنه لم يعرف ما يدخل في هذا العلم وما لا يدخل فيه . لقد هاجم الناس الإمام الغزالي رحمه الله من ناحيتين :

أولاً : لأنه لم يضمن كتابه إحياء علوم الدين بحثاً عن الجهاد .

وثانياً : لأنه عاصر الحروب الصليبية ولم يقاتل وكلا الهجومين ظالم .

إذ أن بحث الجهاد عادة يكتب في كتب الفقه . والغزالي ألّف في الفقه كثيراً وكتبه في الفقه ملأى بأبحاث الجهاد . وفي كتابه إحياء علوم الدين بحث نفيس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيه كلام عن القتال في سبيل الله . والغزالي توفى سنة

(٥٠٥) هـ بينما توجهت أول حملة صليبية من أوربا حوالي سنة ٤٨٧هـ ولم تصل إلى الأرض المقدسة بل انتهت في الطريق ، فما يقال من أنه عاصر الحروب الصليبية غير صحيح ، على أن المشهور عن الغزالي أنه أراد الالتحاق بأمير المسلمين وبطل الحروب الصليبية في المغرب يوسف بن تاشقين وفي الطريق بلغه خبر وفاته فرجع " . اهـ.

وأردف الأستاذ سعيد حوَّى قائلاً : " روى الإمام مسلم عن حنظلة بن الربيع الأسيدي قال : لقيني أبوبكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت : نكون عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكّرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين وإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيراً . قال أبوبكر :

فوالله إنا لنلقى مثل ذلك ، فانطلقت : أنا وأبـــوبكر حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وآلـــه وســـلم ، فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله ، فقال : وماذاك ؟ قلت : نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين فإذا خرجنا مـــن عنـــدك عافســـنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيراً . فقال صلى الله عليه وآلـــه وسلم : والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم . ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، ساعة وساعة ، ساعة وساعة " .

واستمر الأستاذ سعيد يشرح هذا النص فقال :"من هذا النص تدرك أن هنـــاك إحساســـات إيمانيـــة وأن المداومة على الذكر قد ترتقي بصاحبها إلى مصـــافحة الملائكة له أي إلى أن يكشف له عن شيء من أمر عالم

الغيب : وندرك أن مجرد الجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع إلى أعلى المقامات . ولقد وجد فعلاً في جيل الصحابة من تسلّم عليه الملائكة ويسمع تسليمهم فهذا عمران بن حصين رضي الله عنه يقول في حديث صحيح أخرجه الشيخان والنسائي "وقد كان يسلم عليّ حتى اكتويت ثم تركت الكي فعاد ". كل هذه المعاني معان ورثتها الأمة ومن ثَمَّ فلا بد أن تظهر آثارها في الأمة الإسلامية خلال العصور . وقد كان هذا عَلماً على طبقات الصوفية المخلصين . ولا يعني كون هذا عَلماً عليهم ألاّ يذوق هذه المعاني غيرهم بل هم أهل التخصص والبحث والتذوق لهذه المعاني . ومن ثَمَّ فليس غريباً أن يوجد العلم الذي يسجل فيه المسلمون خلال تاريخهم ملاحظاتهم وتجاربهم الخاصة في موضوع السير من الغفلة عن الله

إلى اليقظة ، ومن الشرود إلى الالتزام ومـــن مـــرض النفس والقلب إلى صحتهما ولكن المستغرب ألا يوجد فإذا وجد العلم ووجد المختصون فيه ووجد الآخذون له فقد قام سوقه كيف وهو علم يحتاجه كل مسلم لأنه علم التحقق بالإيمان والإحسان والتقوى والشكر وغير ذلك من مقامات الإسلام . وإذا كان كذلك فشـــيء عادي أن تقوم له مدارس وأن يكثر فيه الأخذ والـــرد وأن توجد أشياء كثيرة ترافق هذا العلم وتعتـــبر مـــن مكملاته أو من لوازمه " .

وأضاف الأستاذ سعيد قائلاً : " ومن ثم فلا مبرر لمحاربة علم التصوف ولا لإنكار وجوده ، حـــتى ولا لإنكار اسمه . فهذه فتاوى ابن تيمية رحمـــه الله تعـــالى وهو من هو في موقفه من غلاة الصوفية . وفي موقف الصوفية وغيرهم منه صدر مجلدات من فتاواه تحـــت

عنوان " في التصوف والسلوك " وأن لابن القيم كتابا في السلوك في ثلاثة مجلدات اسمه "مدارج السالكين" .

انتهى ما نقلته من كلام الأستاذ سعيد حوى حول التصوف .

وأكتفي بما كتبه هذا الداعية المسلم الذي بيّن هذا الفن . وكان حكماً بين من يُنكـــرون التصـــوف وبـــين التصوف وما يضمه من معان عظيمة.

﴿ كلمة عن الأشاعرة ﴾

يجهل كثير من النـــاس مـــذهب الأشـــاعرة ، ولا يعرفون عنهم شيئاً بل ولا يتورّع البعض أن ينســـبهم إلى الفرق المارقة من الدين . وهذا دليل على جهل من يحكـــم دون أن يعلم الحقائق . وخوفاً على من سلك هذا المسلك الخارج عن تعاليم الإسلام من أن يتمـــادى في غيّـــه وفي

حكمه على المؤمنين بغير ما أنزل الله . فإنا نقـدّم نبـذة بسيطة عن الأشاعرة ومن هم الأشاعرة :

١- " الأشاعرة هم أئمة أعلام الهدى من علماء المسلمين الذين ملأ علمهم مشارق الأرض ومغاربها فهم جهابذة علماء السنة " .

« رأي الشيخ الحافظ ابن تيمية في الأشاعرة »

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في فتاواه الجزء الرابع "**والعلماء أنصار علوم الدين . والأشاعرة أنصار أصول الدين**" إن الأشاعرة هم المحدثون والفقهاء والمفسرون وسنذكر بعضاً من هؤلاء الأئمة :

١) شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني وهو شيخ المحدثين وصاحب كتاب "فتح الباري على شرح البخاري" إن هذا الإمام هو أشعري الاعتقاد .

٢) الإمام النووي شيخ علماء السنة ، وصاحب "شرح صحيح مسلم" والمشهور بمؤلفاته الشهيرة ، إن هذا الإمام هو أيضا أشعري الاعتقاد .

٣) شيخ المفسرين الإمام القرطبي صاحب تفسير "الجامع لأحكام القرآن" وهذا الإمام هو أشعري الاعتقاد .

٤) شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي صاحب كتاب "الزواجر عن اقتراف الكبائر" هو أيضا أشعري الاعتقاد .

٥) شيخ الفقه والحديث الإمام الحجة زكريا الأنصاري إن هذا الإمام أشعري الاعتقاد .

وغير هؤلاء كثيرون كالإمام الباقلاني ، من علماء القرن الرابع ، والإمام النسفي ، والإمام الشربيني ، كل هؤلاء من أئمة الأشاعرة رضي الله عنهم . فأي خير يرجى

من طائفة تسخر من أئمة العلم وأي فائدة ننتظرهـــا مـــن طائفة لم تجد من تلعنه غير أولئك الذين بـــذلوا أنفســـهم لخدمة الشريعة المطهرة .

إنا نبرأ إلى الله من أولئك الذين وجدوا بغيتـــهم في صفوف الجاهلين فضلّوا وأضلّوا . وتحولوا مـــن دعـــاة إلى الحق إلى دعاة إلى الباطل . فأي باطل أكبر من سب ولعن من يرجع العلماء إلى كتبهم لتساعدهم على فهم مقاصـــد الشريعة ؟ وأي باطل أعظم من أن نرى أئمة الدين يلعنون على مرأى و مسمع منا ولا تتحرك لنا شعرة ؟ والغريب أن هؤلاء اللعّانين لأئمة الهدى يحسبون أنفسهم على الدعاة إلى الله .

سبحانك هذا بهتان عظيم......!!!

﴿ خاتمة نختتم بها ما كتبناه في هذه الوريقات ﴾

إلى إخواننا في الله : إن الإسلام والمسلمين يواجهون عدواً مشتركاً . وهو الإلحاد والمذاهب الهدامة . وأن أعداء الإسلام يتربصون به الدوائر ويكيدون له المكايد . ويكنّون له الحقد وإن شغلهم الشاغل بعد أن علموا أن سلاح العقيدة السلاح الذي لا يهزم إن شغلهم الشاغل هو أن يفتتوا تلك القوة . وأن يفرقوا تلك الصفوف وأن يمزقوا تلك الوحدة التي وصفها الحق سبحانه بقوله **﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾** . قلوبهم قلب واحد وقوهم قوة واحدة ليسوا كالذين وصفهم الحق بقوله : **﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُم شَتّى ﴾** .

بل هم كالبنان أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . إن هذه الألفة والوحدة التي آخت بين العربي والعجمي ، بين الأبيض والأسود ، بين الفقير والغني ، بين

الفئات المتباينة . هذه الألفة أصبحت همّ أعداء الإسلام وشغلهم . وقد بذلوا وحاولوا أن يمزقوا هذه الألفة فردهم الله خاسرين لكن أعداء الله لم ييأسوا وأعدّوا عدّهم وبذلوا نفيس أموالهم . ولا نستبعد أن يأتوا إلينا ولو من طريق لا نفكر أن يأتونا منه . وربما يأتون إلينا حتى متقمّصين بالإسلام كما فعل ذلك نخبة من المستشرقين ليفتنوا الناس في دينهم . وليصلوا إلى ما يهدفون إليه فعلينا في هذه الآونة أن نحذر منهم وأن نكون متيقظين من مكايدهم . وأن ننبذ الخلافات فما هي إلا في أمور صغيرة وأن نطبق القاعدة التي ذكرناها في هذه الصفحات . فنتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه .

وإذا تجاهلنا هذه القاعدة وأبَينا إلا إتباع الهوى والتعصب لما يخالفنا غيرنا في فهمه ، فإن كارثة حلت بالمسلمين وأي كارثة أكبر من أن ترى مسجداً مملوءً بالمصلين يحقد بعضهم على بعض ويسئ الظن بعضهم

ببعض . بل وربما يكفر بعضهم بعضاً . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . إن هذه الاختلافات هي دأب اليهود والنصارى الذين اختلفوا في دينهم اختلافاً كبيراً . وإنه من الأجدر بنا أن نفيق من هذه الغفلة التي نحن فيها . و غداً سيحاسب الله الجميع على كل صغيرة وكبيرة . ولا داعي لأن نبارك الاختلافات والانقسامات ونحن مع ذلك متفقون على أن ربنا واحد ، وديننا واحد ، ورسولنا واحد ، وقرآننا واحد . فما هو الداعي لتمزيق صفوف المسلمين . أسأل الله أن ينفعنا جميعاً والمسلمين بما جمعنا في هذه الوريقات ، وأن يوحد كلمة المسلمين وينصرهم على عدوهم وأن يردنا إليه مردّاً جميلاً .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . وقد كان الفراغ من كتابة هذه الوريقات في ٢٣ القعدة سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧/٧/١٩م .

والحمد لله رب العالمين

الفهـــرس